

## تفسير ابن كثير

فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَّنْسِيًّا

وقوله : ( فأجاءها المخاض إلى جذع النخلة ) أي : فاضطرها وأجأها الطلق إلى جذع

النخلة وهي نخلة في المكان الذي تنحت إليه . وقد اختلفوا فيه ، فقال السدي : كان شرقي

محرابها الذي تصلي فيه من بيت المقدس . وقال وهب بن منبه : ذهبت هاربة ، فلما كانت

بين الشام وبلاد مصر ، ضربها الطلق . وفي رواية عن وهب : كان ذلك على ثمانية أميال

من بيت المقدس ، في قرية هناك يقال لها : " بيت لحم " . قلت : وقد تقدم في حديث

الإسراء ، من رواية النسائي عن أنس ، رضي الله عنه ، والبيهقي عن شداد بن أوس ،

رضي الله عنه : أن ذلك ببيت لحم ، فالله أعلم ، وهذا هو المشهور الذي تلقاه الناس

بعضهم عن بعض ، ولا يشك فيه النصارى أنه بيت لحم ، وقد تلقاه الناس . وقد ورد به

الحديث إن صح . وقوله تعالى إخبارا عنها : ( قالت ياليتني مت قبل هذا وكنت نسيا

منسيا ) فيه دليل على جواز تمني الموت عند الفتنة ، فإنها عرفت أنها ستبتلى وتمتحن

بهذا المولود الذي لا يحمل الناس أمرها فيه على السداد ، ولا يصدقونها في خبرها ،

وبعدما كانت عندهم عابدة ناسكة ، تصبح عندهم فيما يظنون عاهرة زانية ، فقالت : ( يا ليتني مت قبل هذا ) أي قبل هذا الحال ، ( وكنت نسيا منسيا ) أي لم أخلق ولم أك شيئاً . قاله ابن عباس . وقال السدي : قالت وهي تطلق من الجبل - استحياء من الناس : يا ليتني مت قبل هذا الكرب الذي أنا فيه ، والحزن بولادتي المولود من غير بعل ( وكنت نسيا منسيا ) نسي فترك طلبه ، كخرق الحيض إذا ألقيت وطرحت لم تطلب ولم تذكر . وكذلك كل شيء نسي وترك فهو نسي . وقال قتادة : ( وكنت نسيا منسيا ) أي : شيئاً لا يعرف ، ولا يذكر ، ولا يدري من أنا . وقال الربيع بن أنس : ( وكنت نسيا منسيا ) وهو السقط . وقال ابن زيد : لم أكن شيئاً قط . وقد قدمنا الأحاديث الدالة على النهي عن تمنى الموت إلا عند الفتنة ، عند قوله : ( توفي مسلماً وألحقني بالصالحين ) [ يوسف : 101 ]